جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم الحقوق

عنوان الدرس1:

مفهوم المنهجية

أستاذ الدرس: عطوي خالد أستاذ محاضر قسم "أ"

الفئة المستهدفة من الدرس: طلبة السنة الأولى ليسانس، شعبة - الحقوق

الحجم الساعي للدرس: ثلاثة ساعات في الأسبوع

سداسي الدرس: السداسي الثاني

أهداف الدرس: تتمثل أهداف الدرس فيما يلي

- تعريف الطلبة على تعريف وخصائص كل من المنهج و المنهجية
- تعريف الطلبة على أوجه التفرقة الموجودة بين المنهج والمنهجية
- تعريف الطلبة على وظائف المنهجية
- تعريف الطلبة على أهمية المنهجية
- تعريف الطلبة على أغراض المنهجية

ملخص الدرس:

يتضمن هذا الدرس محورين، يشمل المحور الأول كل ما يتعلق بالاطار المفاهيمي للمنهج والمنهجية من كل الجوانب المتعلقة بتعريف المنهج والمنهجية وذكر الخصائص المميزة لكل منهما، كما يشمل المحور الثاني الاطار الوظيفي للمنهجية من حيث أهميتها وأهدافها وأغراضها المختلفة.

تقويم الدرس: امتحان كتابي في نهاية السداسي

السنة الجامعية: 2021/ 2022

الفصل الأول:

مفهوم المنهجية وعناصرها

يكتسي البحث العلمي أهمية خاصة باعتباره مصدرا من مصادر المعرفة، وعاملا مهما في حل المشكلات الانسانية في مختلف ضروب الحياة، فالأمم المتطورة لم تصل لهذا التطور لولا أنها لم تعتمد على البحوث العلمية الناجحة في أسلوبها والمفيدة في نتائجها، لأن الباحثين نوعين، نوع أول يعتمد على المنهجية فتجد بحوثه مميزة من حيث أفكارها و نتائجها، ونوع ثاني يبحث خارج المنهجية أو بعيدا عنها فتجد أفكاره مبعثرة، نتائجها غير موجودة أو غير واضحة، أو لا يوجد ما يبررها من الناحية العلمية، الأمر الذي يوضح بأن المنهجية ضرروة لازمة لوجود البحث كضرورة البحث العلمي بالنسبة للأفراد والدول، لأن المنهجية العلمية هي السبيل المناسب الذي يساعد الباحثين في التفكير و الوصول إلى الأهداف التي يبغونها من البحث.

من خلال ما سبق، سيتم التطرق في هذا الفصل إلى محورين مترابطين، يعالج الأول منهما مفهوم المنهجية باعتبارها طريقة وأسلوبا للبحث هذا من جهة، وباعتبارها علما كغيرها من العلوم من جهة ثانية (المبحث الأول)، أما المحور الثاني فيعالج عناصر المنهجية، لأن البحث العلمي لن يكون له وجود بالمعنى المشار إليه في الفقرة أعلاه، دون وجود باحث علمي مفكر يتخذ من تفكيره العلمي سبيلا للوصول إلى البحث العلمي الذي تبتغيه الأمم والشعوب المختلفة من أجل مواجهة الظروف المختلفة (المبحث الثاني).

المبحث الأول:

مفهوم المنهجية

لكل بحث علمي منهج أو أكثر يعتمد عليه الباحث في بحثه، غير أن تحديد هذا المنهج أو هذه المناهج لا يعتمد على طبيعة الظاهرة المدروسة فحسب، بل يتجاوزها ليصل إلى مدى معرفة الباحث بالمنهج الذي اختاره كسبيل للبحث، بمعنى أن مناهج البحث العلمي هي طرائق تختلف باختلاف البحوث العلمية فلكل علم مناهج خاصة به، وهذا لا ينفي إمكانية اعتماد الباحثين على أكثر من منهج واحد من أجل الوصول بالبحث إلى الوظائف والأهداف والأغراض المبتغاة، الأمر الذي يدل على أن للمنهجية إطاران، إطار مفاهيمي يعالج مفهوم المنهج بصفة منفردة و مناهج البحث بصفة متكاملة (المطلب الأول)، وإطار وظيفي يشمل الوظائف والأهداف والأغراض التي يبتغيها الباحث من وراء ذلك، الأمر الذي يجعل مفهوم المنهجية يشمل إطاران متلازمان إطار مفاهيمي و إطار وظيفي (المطلب الثاني).

المطلب الأول:

الإطار المفاهيمي للمنهجية

المنهجية والمنهج حقيقتان متمايزتان في نطاق البحث العلمي، فالمنهجية هي معايير فكرية وقوالب موضوعية تبين للباحثين المناهج المختلفة التي ينبغي عليهم إتباعها في بحوثهم العلمية، أما المنهج فهو تلك الخطوات التي يتبعها الباحث العلمي للوصول إلى غايته من البحث، الأمر الذي يوضح أن المنهجية هي عبارة عن مجموعة من المناهج البحثية المختلفة التي يسترشد بها الباحثون في انجاز بحوثهم العلمية، الأمر الذي يجعل خصائص المنهجية تختلف عن خصائص المنهج.

يعالج الإطار المفاهيمي للمنهجية مسألتان متتاليتان، مسألة أولى منهما تتمثل في تعريف المنهجية و المنهج (الفرع الأول) ومسألة ثانية تتمثل في ذكر خصائص كل منهما (الفرع الثاني).

الفرع الأول:

تعريف المنهج و المنهجية

تعرف دائرة المعارف البريطانية المنهجية بأنها مصطلح عام لمختلف العمليات التي ينهض عليها أي علم ويستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه. وهذا يؤكد وحدة المنهج العلمي باعتباره طريقة للتفكير يعتمد عليها الباحثين في تحصيل المعرفة، الأمر الذي يوضح أن المنهج العلمي يعتبر ضرورة للبحث، لان المنهجية ليست هي المنهج الذي يقصد به فن التنظيم الصحيح لمجموعة من الأفكار من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة أو البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون.

يختلف المفهوم العام للمنهجية باعتبارها علم يدرس مناهج البحث المختلفة، عن المفهوم الشائع للمنهجية باعتبارها طريقة وسبيل للبحث، ولهذا السبب سيتم التطرق إلى تعريف المنهج باعتباره طريقة للبحث (أولا)، وتعريف المنهجية باعتبارها علم يدرس مناهج البحث (ثانيا).

أولا: تعريف المنهج

لتحقيق أغراض التعريف ينبغي التطرق إلى تعريف المنهج من الناحية اللغوية (1)، والناحية الاصطلاحية (2).

لغة: يقصد بالمنهج الطريق أو المسلك.

اصطلاحا: عرف المنهج تعريفات مختلفة، ففي العهد الإغريقي يرجع أول استعمال لمصطلح "منهج" المترجم من مصطلح "méthode" ويقصد به البحث أو المعرفة المكتسبة من تعامل الإنسان مع واقعه ، وعرفه الفيلسوف " أرسطو " تلميذ أفلاطون – بأنه البحث نفسه وعرف المسلمون المنهج (ابن خلدون وابن تيمية) بأنه عبارة عن مجموعة من القواعد المصوغة التي يعتمدها الباحث بغية الوصول إلى الحقيقة العلمية بشأن الظاهرة أو المشكلة موضوع الدراسة والتحليل.

يعرف **عبد الرحمان بدوي** المنهج بأنه:"الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة".

يعرف جابر عصفور المنتهج بأنه " يهدف إلى الكشف عن الحقيقة من حيث أنه يساعدنا على التحديد الدقيق والصحيح لمختلف المشكلات التي يمكن معالجتها بطريقة علمية ويكننا من الحصول على البيانات والنتائج بشأنها[1]. كما عرف المنهج بأنه:"عبارة عن مجموعة من العمليات والخطوات التي يتبعها الباحث بغية تحقيق بحثه" [2].

من خلال ذلك يمكن القول أن المنهج هو: "تلك الطريقة العلمية التي ينتهجها أي باحث في دراسته وتحليله لظاهرة معينة أو لمعالجته لمشكلة معينة وفق خطوات بحث محددة من أجل الوصول إلى المعرفة اليقينية بشأن موضوع الدراسة والتحليل".

ثانيا: تعريف المنهجية

المنهجية كلمة عربية يقابلها في اللغة الفرنسية Méthodologie وهي مفهوم مركب من كلمتين: Méthode وتعني المنهج، وLogie وتعني علم، وبذلك فالمنهجية هي العلم الذي يهتم بدراسة المناهج فهي علم المناهج،

---

[1] عبد القادر حوبه، **مناهج العلوم القانونية**، محاضرات في المنهجية للسنة الأولى، معهد العلوم القانونية والإدارية المركز الجامعي بالوادي، 2010/2009، الرابط: https://sites.google.com/site/institutdroiteloued/confer، تاريخ المشاهدة: 10 فيفري 2019.

[2] رشيد زرواتي، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، ط 1، 2002 ، ص 119.

وبذلك فالمنهجية هي أشمل من المنهج، ففي البحوث العلمية نستخدم مفهوم المنهجية في حال اعتمادنا على مجموعة من المناهج في إطار التكامل المنهجي، ونستعمل مفهوم المنهج في حالة اعتمادنا على منهج علمي واحد[1]. ضف إلى ذلك أن كلمة مناهج تشتق من الفعل نهج و أصلها يوناني وتعني البحث والنظر والمعرفة، والكلمة بالعربية ترجمة لكلمة Methode الانجليزية التي تعني الطريقة أو النظام، كما تعني كيفية أو فعل أو تعليم شيء وفقا لبعض المبادئ بصورة مرتبة ومنظمة ومنسقة، ويقصد بها أيضا الطريق المؤدي إلى الغرض المطلوب خلال المصاعب و العقبات، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى كلمة منهج بصيغة منهاج قال تعالى:"لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً"[2]، والمنهاج يقصد به الطريق الواضح لمعرفة دين الله[3]، أما المنهجية "علم المناهج" فيقصد بها: "العلم الذي يبحث في سبل وصول العقل إلى الحقيقة" أو هي:"العلم الذي يبحث في مناهج البحث العلمي والطرق العلمية التي يكتشفها ويستخدمها العلماء والباحثون للوصول إلى الحقيقة وذلك بواسطة مجموعة من القواعد والقوانين العامة والتي تحكم وتنظم سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلي نتائج معلومة"[4].

عرف أيضا الأستاذ علي مراح المنهجية بأنها: "الطريقة التي يتبعها العقل في معالجة أو دراسة موضوع أو مسألة ما من أجل الوصول إلي نتائج معينة:علمية (الكشف عن الحقيقة) ومقصودة (البرهنة عليها لإقناع الغير)"[5].

الفرع الثاني:

خصائص المنهج و المنهجية

تختلف المناهج باختلاف العلوم والمواضيع البحثية، ولكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان تخصصه، والمنهج كيفما كان نوعه هو طريقة يسلكها الباحثين في الوصول إلى نتائج معينة[6]، وهذا هو الأمر الذي جعل خصائص المنهج العلمي باعتباره طريقة للبحث (أولا)، تختلف عن خصائص مناهج البحث العلمي "المنهجية" باعتبارها علم كباقي العلوم (ثانيا).

أولا: خصائص المنهج

تتمثل خصائص المنهج العلمي في: التنظيم العلمي (1)، و الموضوعية والبعد عن التحيز (2)، و المرونة (3)، و القدرة على : التثبت (4)، و التعميم (5)، و التنبؤ (6).

1- **التنظيم العلمي:** يقصد به استناد المنهج إلى جملة من المراحل والخطوات المتسلسلة والمترابطة التي يتبعها الباحث بغية الوصول إلى الحقيقة، فخطوات المنهج هي التي تضفي الطابع العلمي على المنهج وتجعله يتصف بالعلم، أي لا يقبل أي فكرة إلا إذا أيدها الدليل المناسب الذي يقوم على الموضوعية وعدم الاعتماد على

---

[1] حوبة عبد القادر، المرجع السابق.

[2] سورة المائدة، **الآية 48**.

[3] احميدوش مدني، **الوجيز في منهجية البحث القانوني**، ط 3، 2015، ص 12.

[4] محمد عمار عوابدي **مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والإدارية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص 147.

[5] علي مراح، **منهجية التفكير القانوني (نظريا وعمليا)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص 11.

[6] عمار بوحوش، **دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية**، ط02، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 11- 18.

القوة الخفية سواء كانت دينية أو أسطورية[1]، فالمنهج العلمي يرفض الاعتماد على مصدر الثقة، لكونه يعتمد على الفكرة القائلة بأن النتائج لا تعد صحيحة إلا إذا دعمها الدليل العلمي[2]، الذي يقوم في وجوده على الملاحظة العلمية وإجراء التجارب وفرض الفرضيات، و استخدام التحليل والاعتماد على القياس الدقيق والمعالجة الإحصائية للبيانات، و التقسيم الدقيق والصحيح للحقائق وتصنيفها، واستخدام الخيال الخلاق المبدع في التوصل إلى الفروض العلمية أو القوانين العلمية، و النقد الذاتي وعدم التسليم بالوقائع إلا بعد تمحيصها[(3)]. كما يشمل التنظيم العلمي باعتباره خاصية من خصائص المنهج العلمي اعتماد المنهج على جملة من الأدوات الميدانية والعقلية التي يستعين بها الباحث عند إجراء البحوث العلمية، الأمر الذي جعل الصفة العلمية للمنهج ترتبط بالخطوات المنهجية والأدوات العقلية والميدانية التي يستخدمها الباحث من أجل الوصول للحقيقة، و هذا هو الأمر الذي جعل البعض يعرف المنهج بأنه:" فن التسلسل والتنظيم الدقيق للأفكار العديدة، من أجل اكتشاف الحقيقة وبرهنتها أمام الآخرين"[4].

2: الموضوعية والبعد عن التحيز الشخصي: معناه أن جميع الباحثين يتوصلون إلى نفس النتائج بإتّباع نفس المنهج عند دراسة الظاهرة موضوع البحث، وهذا ما يضفى على المنهج جانبه الشكلي الذي يتم فيه التعامل مع البيانات والمعلومات وفقا لقواعد و إجراءات علمية معينة، يتم فيها رفض الاعتماد على العادات والتقاليد والخبرة الشخصية و حكمة الأوائل وتفسيراتهم للظواهر كوسيلة من وسائل الوصول إلى الحقيقة[5].

3: المرونة: بقصد بها قابلية المنهج للتكيف ومسايرة التطور والتقدم الذي يطرأ على العلوم والمشكلات البحثية المختلفة[6].

4: القدرة على التثبت: معناها استخدام المنهج العلمي في التثبت من نتائج البحث العلمي في أي وقت، باستخدام نفس المنهج أو مناهج علمية جديدة.

5: القدرة على التعميم: هي خاصية هامة للغاية لكون المنهج العلمي يستخدم النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة في دراسة المواضيع المشابهة.

6- **القدرة على التنبؤ**: بقصد بها قدرة المنهج على طرح التخيلات والمقترحات لمعالجة الظواهر المستقبلية[7].

ثانيا: خصائص المنهجية

تسلط المنهجية الضوء على مناهج البحث العلمي التي تتميز ب : تعددها (1)، و اختلافها باختلاف العلوم (2)، و اشتراكها في منهجية واحدة" وحدة المنهج العلمي" (3)، واعتبارها علم وفن في أن واحد (4).

1- التعدد: يقصد بالتعدد أن المنهجية هي جملة من المناهج العلمية المختلفة، فقد عرف فريد ريك معتوق في معجم العلوم الاجتماعية المنهجية بأنها:" مجموعة المناهج والطرق التي تواجه الباحث في بحثه، وبالتالي

---

[1] جابر جاد نصار، **أصول وفنون البحث العلمي**، ط03، دار النهضة العربية، القاهرة 2005، ص 30.

[2] SAMY Mohamad، **خصائص المنهج العلمي**، 10 مارس 2013، http://help2science.blogspot.com/2013/03/blog-post_10.html، تاريخ المشاهدة: 10 فيفري 2019.

[3] THE HERO،**المنهج العلمي وخصائصه**، 2008/12/17، الرابط:http://almounircom.yoo7.com/t160-topic ، تاريخ المشاهدة: 10 فيفري 2019.

[4] المنارة للاستشارات، **منهجية البحث العلمي**، الرابط: https://www.manaraa.com/Post/2095 ، تاريخ المشاهدة: 10 فيفري 2019.

[5] أمجد قاسم، **مميزات وخصائص المنهج العلمي**، 27 فيفري 2017، الرابط:http://al3loom.com/?p=20650 تاريخ المشاهدة: 10 فيفري 2019.

[6] **خصائص المنهج العلمي**، الرابط:https://www.maktabtk.com/blog/post/69 ، تاريخ المشاهدة: 10 فيفري 2019.

[7] **خصائص المنهج العلمي**، المرجع نفسه.

فإن وظيفة المنهجية هي جمع المعلومات، ثم العمل على تصنيفها وترتيبها وقياسها وتحليلها من أجل استخلاص نتائجها والوقوف على ثوابت الظاهرة المراد دراستها"[1].

2- الاختلاف: يقصد بالاختلاف اختلاف المنهجية (المناهج) باختلاف العلوم، فقد ذكر بسام الصباغ في مؤلفه الموسوم بالمنهج العلمي في كتابة حلقة بحث جامعية، قائلا أن: لكل علم مناهج للبحث، فاللغة مثلا لها منهجان هم المنهج الوصفي التقريري والمنهج المعياري التقليدي، وفي الأدب مناهج، وللفقه الإسلامي والتفسير منهجان الموضوعي والنصي التحليلي[2]، كما ذكر البعض أن لعلم الاجتماع منهج خاص به منهج الوصف الظاهراتي الاجتماعي، ولعلم النفس منهج خاص به هو منهج التحليل النفسي، وللتاريخ منهج خاص به هو المنهج التاريخي، وللفلسفة منهجها الخاص بها هو المنهج المنطقي الذي يقوم على التحليل المنطقي والبرهان العقلي والترابط العلمي، وللعلم الطبيعي منهج خاص به هو المنهج التجريبي الذي تتحقق فيه أقصى درجات الدقة العلمية وهكذا يظهر أن لكل علم مناهج للبحث[3].

3- وحدة المنهج العلمي: معناها اشتراك المناهج في منهجية واحدة، وهذه المنهجية لها معايير وتقنيات يجب إلتزامها لتوفير الجهد، وعدم إضاعة الوقت، وتسديد الخطى على الطريق العلمي الصحيح، وهي جملة قواعد ثابتة لا تتغير[4]، فالمنهجية مصطلح عام لمختلف العمليات التي ينهض عليها أي علم من العلوم ويستعين بها في في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه، وهذا يؤكد وحدة المنهج العلمي باعتباره طريقة للتفكير والبحث يعتمد عليها في تحصيل المعرفة العلمية الصادقة والشاملة حول الظاهرة، ومن ثمة يكون المنهج العلمي ضرورة للبحث لا غنى عنها، وذلك لأن التوجه المنهجي يبطل تأثير التوجه القيمي في عملية البحث، ولهذا اكتسب المنهج العلمي أهمية بالنسبة للعلوم عامة والعلوم الاجتماعية خاصة، ولكن احتمال تأثير التوجه القيمي يظل واردا بالنسبة للعلوم الاجتماعية[5].

4- المنهجية فن و علم: الفن هو نشاط إنساني خاص ينبأ ويدل على قدرات وملكات إحساسية وتأملية وأخلاقية وذهنية خارقة ومبدعة . أو هو المهارة الخاصة في تطبيق المبادئ والنظريات العلمية في الواقع والميدان .

ومن الناحية الاصطلاحية، فإن الفن هو المهارة الإنسانية والمقدرة على الابتكار والإبداع والخلق والمبادرة وهذه المقدرة تعتمد على عدة عوامل مختلفة ومتغيرة مثل درجة الذكاء وقوة البصر وصواب الحكم والاستعدادات القيادية لدى الأشخاص

إذن نلاحظ أن "الفن" مربوط بالعامل النفسي وهذا العامل يتمثل في المهارة الإنسانية.

هناك من يعرف المنهج بأنه فن التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار العديدة من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين، وبالتالي تظهر فنية المنهجية في تعريف المنهج في حد ذاته، وتظهر فنية المنهجية في الخطة التي يتصورها أي باحث عند دراسته لموضوع –

---

[1] فريد ريك معتوق، **معجم العلوم الاجتماعية: انجليزي – فرنسي – عربي – أكاديميا**، بيروت، لبنان، 1998، ص 231.

[2] عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968، ص 956 وما بعدها.

[3] مهدي فضل الله، **أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق**، ط02، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1998، ص 14.

[4] بسام الصباغ، **المنهج العلمي في كتابة حلقة بحث جامعية**، مكتبة العصماء، ص 08.

[5] علي مراح، المرجع السابق، ص 40.

بحث معين بعد قراءته لمجموعة من المراجع والمصادر، ومن ثم يقوم بتصميم خطة بحثه، مثل المهندس الذي يرسم مخطط بنائه، فالخطة هي بمثابة المشروع الهندسي لبحثه .

إذن من خلال ذلك يمكن القول أن المنهجية هي فن من هذا الجانب، وإذا كانت كذلك فهل يمكن أن نفسرها على أنها علم؟ عرفنا سابقا أن المنهجية هي العلم الذي يدرس المناهج، وتحتوي المنهجية على المنهج وما يطبقه هذا المنهج من ظواهر بمثابة الموضوع، فمثلا المنهج الإحصائي يقوم بتطبيق موضوع الانتخابات وغيره من المواضيع الكمية.

إذن المنهجية هي علم وفن في آن واحد.

المطلب الثاني:

الإطار الوظيفي للمنهجية

يشمل الإطار الوظيفي للمنهجية "علم المناهج" محورين مترابطين مع بعضهما البعض، المحور الأول منهما يتمثل في أهمية المنهجية في البحث العلمي باعتبارها أداة فكرة وتفكير وتسهيل للاتصال و تخطيط وتسيير واستدلال (الفرع الأول)، أما المحور الثاني فيتمثل في أغراض المنهجية وأهدافها المختلفة سواء باتجاه الباحث أو الموضوع محل البحث والدراسة (الفرع الثاني).

الفرع الأول:

أهمية المنهجية في البحث العلمي

تتجه أهمية المنهجية في البحث العلمي في ثلاث سياقات متتالية، السياق الأول منها يتمثل في كونها أداة فكر و تفكير وتنظيم وتثبت (أولا)، السياق الثاني يتمثل في كونها أداة عمل وتطبيق للقواعد وتسهيل للاتصال وتطبيق للقواعد (ثانيا)، أما السياق الثالث والأخير فيتمثل في كونها أداة تخطيط وتسيير واستدلال (ثالثا).

أولا: المنهجية أداة فكر وتفكير وتنظيم وتثبت ذاتي

سيتم التطرق في هذا الفرع إلى مسألتين متتاليتين المسألة الأولى تتمثل في دور المنهجية في التفكير (1)، أما المسألة الثانية فتتمثل في علاقة الفكر بالمنهجية (2).

1: دور المنهجية في التفكير

تكمن أهمية المنهجية كأداة فكر وتفكير وتنظيم وتثبت ذاتي في كونها أداة هامة في زيادة المعرفة واستمرار التقدم، ومساعدة الإنسان على التكيف مع بيئته وحل مشكلاته والوصول إلى أهدافه. كما أن دراسة المنهجية تهدف إلى مساعدة الدارس على تنمية قدراته على فهم المعلومات والبيانات والإلمام بالمفاهيم والأسس والأساليب التي يقوم عليها أي بحث علمي[1]. لأن الوظيفة البحثية لعلم المناهج تكمن في التثبت الذاتي" البيني الذاتي"، لأنه قد يتعرض العلماء والباحثون لأخطاء استنتاجيه، وبخاصة إذا كان الاستدلال غير صحيح، ويقعون في أخطاء استدلالية حتى ولو كان الاستدلال صحيح إذا لم يستخدموا الحقائق التجريبية المثبتة، لأن الحقيقة مرتبطة بالاختبار ومصداقيته متعلقة بالاتساق الداخلي وبذلك تتأكد الموضوعية التجريبية ولا يتمكن العالم أو الباحث بإدعاء الموضوعية إلا بعد القيام بعملية التثبت (التجربة أو

[1] علي مراح، المرجع السابق، ص 12.

القانون)، ومفهوم بين الذاتية يعني أن الباحث يستطيع أن يفهم ويقيم مناهج الباحثين الآخرين وأن يقوم بملاحظات مشابهة من أجل تأكيد الحقائق التجريبية[1].

2: علاقة الفكر بالمنهجية

تطرح علاقة الفكر بالمنهجية إشكالية حول ما إذا كان الفكر هو الذي يؤثر على المنهج ويحدده أم أن المنهج هو الذي يؤثر على الفكر ظهور اتجاهين متناقضين هما: الإتجاه الأول يرى أن الفكر هو الذي يؤثر على المنهج ويستدل أنصاره على ذلك بعدة حجج هي :

- الفكر أوسع من المنهج، فالفكر عبارة عن كل المعرف والثقافات المختلفة والمتنوعة، في حين أن المنهج هو عبارة عن أداة تنظيم تلك المعارف والثقافات.
- إن المنهج ما هو إلا نتاج للفكر، فالفكر هو الذي وضع لنا منهج في مجال البحث العلمي، ومن ثمة فإن الفكر أسبق في الوجود من المنهج.

أما الاتجاه الثاني فيرى أصحابه أن المنهج يؤثر في الفكر تأثيرا مماثلا لتأثير الفكر في المنهج، وهذا التأثير يظهر في النقاط التالية :

- إن المنهج هو المنظم للأفكار، فلولا وجود المنهج لكنا أمام أفكار مبعثرة.
- إن اتباع منهج معين في البحث هو الذي يمكن من إيصال المعلومات للآخرين، إذن على الباحث أن يتبع منهج واضح في بحثه.

ثانيا: المنهجية أداة عمل وتطبيق للقواعد وتسهيل للاتصال

تكمن أهمية المنهجية كأداة عمل وتطبيق في كونها تزود الدارس بالخبرات التي تمكنه من القراءة التحليلية الناقدة للأعمال التي يتفحصها وتقييم نتائجها والحكم على مدى أهميتها و الاستفادة منها في مجالات التطبيق والعمل[2]؛ فوظيفة المنهج لا تقتصر على تطبيق الإجراءات والقواعد المنهجية المستمدة من النظرية على دراسة الظاهرة أو نقدها، فالمنهج ما هو إلا تطبيق للنظرية، وتسهيل عملية الاتصال العلمي بين الباحثين ووضع قواعد منهجية واضحة المعالم وقابلة للاختبار والصدق من خلال إعادة الدراسة بالطريقة ذاتها من قبل الباحث نفسه أو الآخرين[3].

يقصد بالنقد موقف الباحث من تجاه المنهج والقواعد المستخدمة كأن يسأل هل الملاحظات صحيحة و موضوعية؟ وهل يتولد التفسير منطقيا عن الفروض؟ وما هي الطرق الملاحظة المستخدمة؟ هل كان الاختبار صادقا؟ هذه الأسئلة تكون المحل الرئيسي لتقييم الإدعاء بالمعرفة العلمية[4].

و ما يزيد من أهمية هذه الوظيفة أن التقدم حاليا في أي مجال يعتمد على نتائج البحوث والدراسات المقدمة في ذلك المجال. وهذا يؤكد ضرورة دراسة المنهجية في مختلف المجالات لما توفره للمشتغلين فيها من خبرة يحتاجونها حيث تساعدهم على تحقيق فهم أفضل وتقييم نتائج عملهم أو عمل غيرهم[5].

ثالثا: المنهجية أداة تخطيط وتسيير واستدلال

---

[1] علي معمر عبد المومن، المرجع السابق، ص 17.

[2] علي مراح، المرجع السابق، ص 12.

[3] علي معمر عبد المومن، المرجع السابق، ص 17.

[4] علي معمر عبد المومن، المرجع نفسه، ص 17.

[5] علي مراح، المرجع السابق، ص 12.

تكمن أهمية المنهجية كأداة تخطيط وتسيير واستدلال في كونها تزود المشغلين في المجالات الفكرية بأدوات وتقنيات تساعدهم على معالجة الأمور واتخاذ القرارات الملائمة والفعالة إزاء المشكلات والصعوبات التي تواجههم في مجالات عملهم. فالمنهجية تتضمن بيان وتحليل الطرق والأساليب والإرشادات والأدوات العلمية والفنية اللازمة للدارس لانجاز أعماله سواء كانت بحوثا نظرية أو تطبيقية كتحليل الأحكام القضائية أو النصوص القانونية لاستخلاص نتائج وحلول لمشكلات قائمة أو مواجهة المستجدات وما ينتج عنها من تغيرات نتيجة التطورات. ولهذا فالمعرفة الواعية بنتائج البحث تمكن الدارس من إتقان عمله البحثي وتلافي الخطوات المبعثرة التي لا تفيد شيئا وتجنب الهفوات والعثرات[1]، فالوظيفة الثالثة للمنهج تكمن في استخدامه كقواعد للاستدلال، لأن المنهجية العلمية تتطلب كفاءة في الاستدلال المنطقي والتحليل، وباستخدام المنطق العلمي تتطور التقنيات المنهجية بشكل منسق تؤيد بعضها البعض وتعزز الاتساق الداخلي للمعرفة التجريبية، لأن التقنيات المنهجية للباحث في العلوم السلوكية والاجتماعية هي قواعد التصنيف والتعريف وأشكال الاستقراء والاستنباط ونظريات الاحتمالات و اجراءات المعاينة وقواعد القياس، وهيكل المعرفة العلمية منسقة وتتخذ شكل من الإجراءات المتناسقة مؤيدة لبعضها البعض وغير متعارضة، وفي هذه الحالة فأن المنهجية العلمية تعزز الاتساق الداخلي للمعرفة التجريبية[2].

الفرع الثاني:
أغراض المنهجية و أهدافها

تتمثل أغراض المنهجية في جملة الأسباب والمبررات التي تدفع الباحث إلى دراسة بيانات البحث بغية استنباط الحقائق منها، و إيضاحها، و تصحيحها من الأخطاء، و إتمام النقص الموجود فيها وترتيبها، وجمعها و إيجازها، الأمر الذي يجعل أغراض المنهجية تتعلق بالغايات التي يبتغيها الباحث من البحث في مواجهة البيانات المتعلقة بالظاهرة محل الدراسة (أولا)، أما أهداف المنهجية فهي خلاف ذلك لأنها تتعلق بالغايات التي يبتغيها الباحث من البحث في مواجهة الباحث نفسه، مما يساعده على فهم الحقائق أو إيجاد الحلول أو ضبط الظواهر المختلفة أو إمكانية التنبؤ بالبحث العلمي في المستقبل (ثانيا).

أولا: أغراض المنهجية

تختلف أغراض البحث العلمي باختلاف المقصد الأساسي ونوعية المعالجة اللتان يقوم عليهما البحث، ولعل أحسن ما قدم في شرح هذه الأغراض هو ما ورد في مقدمة ابن خلدون في الفصل الخامس والثلاثون منها الذي جاء تحت عنوان: "في المقاصد التي ينبغي اعتمادها بالتأليف و إلغاء ما سواها" وهي: استنباط الجديد (1)، إيضاح المستغلق (2)، تصحيح الخطأ (3)، إتمام النقص (4)، ترتيب غير المنظم (5)، جمع المفرق (6)، إيجاز المطول (7).

1- استنباط الجديد: يقصد به تقديم الإضافة العلمية في فرع من العلوم المختلفة، حتى يقوم الباحث بإيصالها لغيره حتى تعم المنفعة بها، كما وقع في أصول في الفقه حينما تكلم الإمام الشافعي في الأدلة

---

[1] علي مراح، المرجع السابق، ص 12.

[2] علي معمر عبد المومن، المرجع السابق، ص 17.

الشرعية اللفظية و لخصها، ثم جاء الحنفية فاستنبطوا مسائل القياس و استوعبوها، و انتفع بذلك من بعدهم إلى الآن[1].

2- إيضاح المستغلق: معناه أن يقف الباحث على كلام الأولين و تآليفهم فيجدها مستغلقة على الإفهام و يفتح الله له في فهمها فيحرص على إبانة ذلك لغيره ممن عساه يستغلق عليه، لتصل الفائدة لمستحقها و هذه طريقة البيان لكتب المعقول و المنقول، و هو فصل شريق[2]، ومعنى هذا أن يقوم الباحث بشروحات فيما التبس فهمه من أفكار وآراء غيره من الباحثين، فيحرص على إبانتها لغيره لتعم الفائدة[3]. توضيح الغامض

3- تصحيح الخطأ: يخلص ابن خلدون في فصله المذكور أعلاه إلى أن صناعة المنطق غير مأمونة الغلط بسبب ما فيها من تجريد وابتعاد عن الواقع خصوصا عند التطبيق والتجربة، ولهذا يتوجب على المطلعين "الباحثين" تصحيح الأخطاء الموجودة في أبحاث المتقدمين[4].

4- إتمام النقص: مفاده أن يكون البحث الواحد قد نقصت منه بعض الأجزاء العلمية بسبب انقسام موضوعه إلى مسائل أو فصول فيقوم الباحث المطلع عليها بإتمام ما نقص من تلك المسائل ليكمل البحث السابق بإكمال مسائله و فصوله، حتى لا يبقى للنقص فيه مجال.

5- ترتيب غير المنظم: يقول أين خلدون في الفصل المذكور: "أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتبة في أبوابها و لا منتظمة، فيقصد المطلع على ذلك أن يرتبها و يهذبها، و يجعل كل مسألة منها في بابها"، لأنه توجد هناك مسائل كثيرة من أبواب الفقه قد وقعت في غير بابها فهذبها الفقهاء ووضعوها في أبوابها الحقيقية، الأمر الذي جعلهم يقومون بترتيبها ترتيبا علميا منهجيا.

6- جمع المفرق: معناها أن قيام الباحث بجمع المسائل المفرقة في بحث واحد، الأمر الذي يجعله يجمع الحقائق المتفرقة في بحث واحد، مما يسهل له استخدام الحقائق العلمية وإدراك الظواهر العلمية، و يساعد الباحثين الآخرين على إعادة تصنيفها أو تفسيرها أو إعادة تطبيقها على الظواهر الأخرى. وهذا هو الأمر الذي جعل فرانسيس بيكون يدعو الباحثين إلى ضرورة صياغة الفرضيات بعد تجميع كل الحقائق المتعلقة بالموضوع[5].

7- **إيجاز المطول:** معناه القيام بتلخيص الأبحاث المطولة بجعلها مختصرة مما يجعل الباحثين يميزون بين الأفكار الأساسية والأفكار الثانوية ويتجنبون هدر الوقت والجهد في مطالعة التفاصيل غير الهامة و التركيز على العناصر والأفكار الأساسية للموضوع، وإعادة عرضها في إيجاز غير مخلٍ بأفكار الموضوع.

ثانيا: أهداف المنهجية

تتمثل أهداف المنهجية في: فهم الحقائق (1)، إيجاد الحلول (2)، التنبؤ (3)، الضبط (4).

---

[1] زكية منزل غرابة، **منهج البحث في العلوم الانسانية والإسلامية**، مطبوعة موجهة لطلبة نظام ل م د في العلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، 2017/2016، ص 04.

[2] مقدمة

[3] زكية منزل غرابة، المرجع السابق ، ص 04.

[4] أحمد صبحي منصور، عرض مقدمة ابن خلدون: ب6:(ف28: 36) عن عبثية الشروح والمتون وطرق التعليم، 18 سبتمبر 2015، الرابط: http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=13786، تاريخ المشاهدة:

[5] أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، الطبعة العربية الأولى، المكتبة الأكاديمية، جمهورية مصر العربية، 2011 ، ص 53.

-1- فهم الحقائق: لا يرتبط البحث العلمي بفهم الظواهر ومعرفة خصائصها، وإنما يتعداه إلى تفسير الظواهر بتحديد الأسباب والعوامل المؤدية لها، وتحديد علاقاتها ببعضها البعض وفهم الظواهر التي ستنتج عنها[1]، لأن مناهج البحث العلمي تعتبر وسائل للبحث يمكن عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو إلى مجموعة الحقائق في أي موقف من المواقف ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى.

-2- إيجاد الحلول: إذا كانت الملاحظة هي الخطوة الأولى في منهجية البحث العلمي، فأن الغاية الأساسية التي يبتغيها الباحث من الملاحظة وبقية الخطوات المنهجية الأخرى هي إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل البحثية المختلفة بالتقصي الشامل والدقيق لكافة الدلالات التي ترتبط بالمشكلة وفقا للمنهج الذي يرتبط بها.

-3- التنبؤ: لا يقصد به التخمين الغيبي للباحث أو معرفته بالمستقبل، ولكن يقصد به قدرته على توقع ما قد يحدث إذا سارت الأمور سيرا معينا، بناء على المعطيات التي توصل إليها الباحث حول الموضوع محل الدراسة، الأمر الذي يجعل التنبؤ يأخذ حكم الاحتمال القوي[2].

-4- الضبط: يقصد به القدرة في التحكم و السيطرة على الظواهر المختلفة لتحقيق إمكانية إيجاد ظاهرة من الظواهر في الوقت المرغوب فيه، أو منع حدوثها عن طريق منع حدوث الظروف الممكنة لإيجادها عبر التفكير العلمي السليم[3].

---

[1] زكية منزل غرابة، المرجع السابق ، ص 04.

[2] ساسي سفيان، منهجية وقواعد كتابة البحث العلمي ضمن العلوم الاجتماعية و الإنسانية، الحوار المتمدن، العدد 3021، 01 جوان 2010، الرابط:http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=217656&r=0

[3] زكية منزل غرابة، المرجع السابق ، ص 04.